

اغتنام الأوقات وكثرة الطاعات

للشيخ العلامة

أبي إبراهيم محمد بن عبدالوهاب الوصابي العبدلي



الله وهو جاهل، والدين ليس بالرأي؛ إنما الدين بالعلم.

نسأل الله علماً نافعاً وعملاً صالحاً، وثباتاً على الكتاب والسنة،
وإلى هنا وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

@meerath_alwsabi
00967 773 350 357
<https://alwasabi.al3ilm.com>

جاءت، ما جاءت إلا في غزوةٍ خيرٍ، هذه صفة عمته قبل
الهجرة (أقذني نفسك من النار فإني لا أعني عنك من الله شيئاً،
يا فاطمة بنت محمد! أقذني نفسك من النار) يعني واجب على
كل إنسان أن يتخذ نفسه من النار؛ لأنك أنت محكوم عليك
بالخسارة، أنت خاسر إلا إذا عملت بهذه الأعمال الأربعة:

١. الإيمان
٢. والعمل الصالح
٣. والتواصي بالحق
٤. والتواصي بالصبر

هنا تكون قد أقدت نفسك من هذه الخسارة المحققة، بدون هذا
الخسارة منطبقة عليك، والخاسر عرقتم من هو، الخاسر ليس
الذي يخسر الدنيا، ولا الذي يخسر المال، ولا الذي يخسر
البضاعة؛ وإنما الخاسر الذي يخسر نفسه، يُسحب إلى النار،
خسر نفسه، ما أنقذها، ما نجا بنفسه من النار إلى رضوان الله،
هذا هو الخاسر، فأنت يجب عليك أن تعمل وهكذا المرأة، أن
تعمل على إيقاد نفسك من هذه الخسارة المحققة، ولا يكون ذلك
إلا كما سمعت بالإيمان والعمل الصالح، والإيمان والعمل الصالح لا
يمكنك أن تأتي بهما على الوجه الأكمل إلا بطلب العلم، وبسؤال
أهل العلم، وبالتفقه في الدين، وبمجالسة الصالحين والمؤمنين
والمؤمنات، تسأل عن أمور دينك، أما بدون علم، وبدون طلب
علم، وبدون سؤال، وبدون مجالسة لأهل العلم لا يمكنك أن تأتي
بهما على الوجه المطلوب؛ لأن الجاهل جاهل، الجاهل يفقد العلم
الذي يبصره، فكيف يهتدي إلى أن هذا يُحببه الله وهذا يبغضه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أما بعد:

فالحمد لله الذي أمدَّ في الأعمار حتى جاء رمضان فأدركناه، والحمد لله الذي وفقنا على الصيام والقيام، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يُعيننا على ما تبقى من هذه الأيام والليالي المباركة الطيبة، نسأل الله أن يُعيننا وإياكم وجميع المسلمين على صيامها وعلى قيامها وعلى فعل الخيرات والمداومة على الطاعات وعلى ترك السيئات، كما أسأله - سبحانه وتعالى - أن يجعل شهر رمضان شاهدا لنا لا علينا، وأن يُديمه علينا مرَّات وكُرَّات، وأن يمدَّ في الأعمار والآجال في الخيرات وعلى طاعته ومرضاته، وعلى طاعة رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وطول العمر رزق من الله - سبحانه وتعالى - يمنُّ به على من يشاء من عباده إذا كان في الطاعة، فقد قال الرسول - عليه الصلاة والسلام -: (خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وساء عمله)، فنسأل الله أن يجعلنا من خير هذه الأمة، مقيمين على طاعته وعلى مرضاته.

إخواني في الله تعلمون مُضي الأعمار ومُضي الأوقات والأيام والليالي، وأنها تمضي، وتمضي بسرعة، نسأل الله أن يُبارك لنا في أوقاتنا وفي أعمارنا، وتعلمون أيضا أن الناس يتفاوتون في هذه الدنيا بين مُسكِّن من الأعمال الطيبة الصالحة وبين مُقل وبين لا شيء، كما قال الله: ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ﴾، الناس في أعمالهم متفاوتون، فمنهم من هو مجتهدٌ في الطاعات، ومنهم من هو دون

ذلك، ومنهم من هو في ضياع، والله يقول: ﴿قُلْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا خَسِرٌ﴾، الذين خسروا أنفسهم صاروا في النار، وأهلهم، هذا هو الخسران المبين، وهذا هو الخسران العظيم، تحسر نفسك، فإذا بك تسحب إلى النار، نسأل الله العافية والسلامة، وتعلمون أيضا وجوب الأعمال الصالحة، أنه واجب، واجب عليك أن تعبد الله، وواجب عليك أن تطيع الله فيما أمر، فيما نهى، وواجب عليك أن تطيع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، واجب عليك؛ لأن الله يقول: ﴿وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)﴾، فواجب عليك أن تخرج نفسك من هذه الخسارة، والذي لا يخرج نفسه من هذه الخسارة فهو آثم، فهو آثم، إذا كان الذي يلقي بنفسه إلى التهلكة في الدنيا آثم ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، فالذي يلقي بنفسه إلى التهلكة هو آثم، والذي يلقي بنفسه في النار فهو أشدَّ إيما، يعني واجب عليك أن تعبد الله، كما قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، الله أوجب علينا عبادته، وأوجب علينا تقواه، كما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾، أنت يجب عليك أن تتقي الله، وأن تعبد الله، وأن تطيعه فيما أمر فتاتمر، فيما نهى فتنهي، وفيما أخبر فتصدَّق، وهكذا أيضا تطيع الرسول - عليه الصلاة والسلام - فيما أمر فتاتمر، فيما نهى فتنهي، فيما أخبر تصدَّق، هذا واجب، أمامك عذاب في القبر، وعذاب يوم القيامة، عذاب أليم وعذاب شديد، وأنت قد سمعت الآية: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

التَّهْلُكَةِ﴾، إذا كان مسمار تُدخِله في رجلك متعمداً تنتحر به فأنت آثم، أنت مُعرَّض لعذاب الله العاجل والآجل؛ لأن هذه النفس عندك أمانة، يجب عليك أن تحافظ عليها، فهذا مسمار وكيف النار، وكيف عذاب القبر، وكيف عذاب جهنم إذا لم تق نفسك من عذاب الله، كما قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُولُوا لِنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، قال: ﴿قُولُوا لِنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، كيف تقى نفسك وأهلك من النار إلا بهذه العبادة، بالعبادة التي شرعها الله، تعبد الله بفعل الأوامر وترك الزواجر والنواهي، بعبادة وهذه عبادة؛ لأن الإسلام **فِعْلٌ وَتَرْكٌ**، أشياء أنت مطالب بفعلها وأشياء أنت مطالب بتركها، هذا هو الدين، مأمور بالتوحيد ومُحذر من الشرك، مطالب بالسنة ومُحذر من البدعة، مطالب بالطاعة ومُحذر من المعصية، مطالب ببر الوالدين ومُحذر من عقوقهما، أشياء تفعلها وأشياء تتجنبها، هذه من الدين وهذه من الدين، أنت مُعَبَّد بهذا وبهذا، بفعل الطاعات وترك المعاصي، فواجب على الإنسان أن يُتخذ نفسه من عذاب الله، كل واحد يهتم بهذا.

لما صعد الرسول - عليه الصلاة والسلام - على جبل الصفا ونادى في قريش: (يا بني فلان يا بني فلان! اتقوا أنفسكم من النار، فإني لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس عم رسول الله! اتق نفسك من النار فإني لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله! اتق نفسك من النار فإني لا أغني عنك من الله شيئا) وعمَّ وخص، صفية عمته، صفية التي هي زوجته ما قد